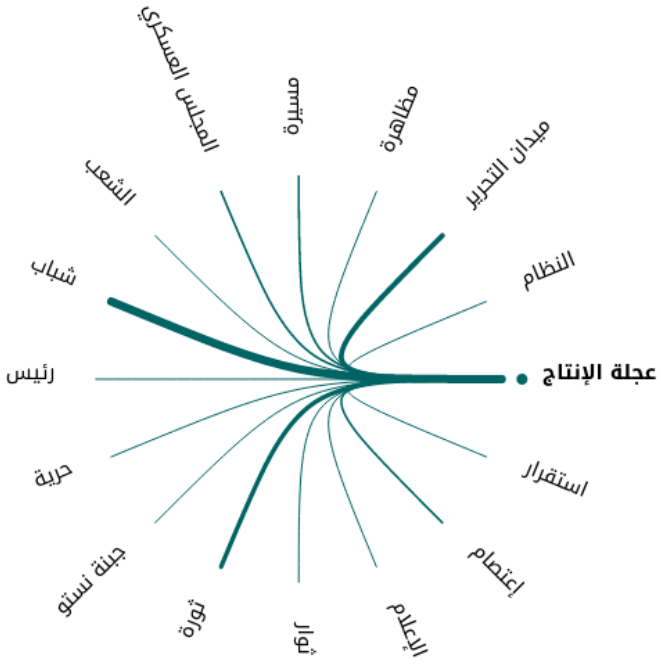

عجلة إنتاج مصطلح إنطلق بعد الثورة، اللي هو يقولك: «مش عايزين مظاهرات، مش عايزين مسيرات، مش عايزين إعتصامات عشان عجلة الأنتاج تمشي».

ده مفهوم بيرتبط بالعمال والكيانات الإقتصادية اللى موجودة داخل البلد. الناس لما اتكلمت وثارت كان من ضمن مطالبها وجود عدالة إجتماعية، وهذه العدالة الإجتماعية بشكل أو باخر هي مرتبطة بعجلة الإنتاج.

عجلة الإنتاج دي كلمة وهمية أثارها النظلم من بعد الثورة علطول. كانت لا تقال قبل الثورة، ولا كنا نسمع عنها، لكن أبتدت تتقال بعد الثورة بناء على: «أيها المصريون إقتصادنا بينهار!»

أكتر من أستخدم هذا التعبير هم من في السلطة. هو مفهوم يستخدمه سياسيين أكتر من المواطنيين العاديين يعني. بعد تنحي مبارك، ظهر علينا فترة وجود المجلس العسكري، يتحدثون عن عجلة الإنتاج ويجب إن تعود عجلة الإنتاج للعمل من جديد. جاء الرئيس محمد مرسي وتحدث برضه عن عجلة الإنتاج. حتى فيما بعد عزل الرئيس مرسي، بقت المفهوم ده أكثر إنتشارا من خلال السياسيين اللي موجودين وبيحكموا. زائد وسائل الإعلام اللي فجأة بدأوا هما أكتر ناس تتحدث عن عجلة الإنتاج و: «لازم تستمر عجلة الإنتاج».

عجلة الإنتاج دي بيستخدموها في كل كلامهم عن الإقتصاد المصري: «لازم نعمل عجلة الإنتاج»، «لازم ندفع عجلة الإنتاج»، «لازم الناس كلها تدفع». حتى المصطلح نفسه «عجلة» الناس خلاص يعني أبتدت تضايق منه، إنت كل حاجة عجلة، عجلة...

عجلة الإنتاج مفهوم فرضه الرأسماليين أو المستثمرين المنتفعين من إنه يظل النظام قائما كما هو. فتكلموا على إعتبار إنه وقفوا إعتصامات، وقفوا وقفات إحتجاجية، وبطلوا بقى تبقوا موجودين في الميدان وخلينا نرجع عجلة الإنتاج. كانوا هو دي الحجة بتاعتهم وإن إقتصادنا بيقع وإقتصادنا بينهار

ومش عارفة إيه.

بقالنا تلات سنين بنسمع عن كلمة إن إقتصادنا بيقع وإقتصادنا بينهار وإن احنا بعد شهرين مش هنلاقي ناكل. ومع ذلك بقالنا تلات سنين لابينهار، لا الإقتصاد ينهار ولا أي حاجة.

بقالنا تلات سنين أهو ولا أربعة سنين، الإقتصاد منهرش يعني... إنهيار تام زي ما قالوا. بالعكس، هو بينهار دلوقتي، ماشي، لإن احنا في تلات سنين محطناش ركائز أساسية لدولة سليمة، فبينهار!

في ناس تضررت، بس الناس اللي تضررت دي تضررت ليه؟ لإنه الناس اللي اخترعوا كلمة عجلة الأنتاج، سحبوا فلوسهم من السوق ومن البورصة، وقفلوا مصانعهم، وقفلوا شركاتهم، مش عشان مفيش شغل، لأ... عشان عايزين يضغطوا إقتصاديا على الشارع، فالناس ترضخ ليهم وبالتالي تتوقف الثورة، أو تتوقف الاحتجاجات والتظاهرات.

حربوا اموالهم خارج مصر بدون اي رقابة مركزي للمحسابات، أو بدون اي رقابة من اجهزة الدولة المنوطة برقابة على الناس دي، وبدون اي رقابة من البنك المركزي لمصر.

وبرضه نجحوا... يعني نجحوا. ليه نجحوا؟ لإن للأسف الشديد، الثروة في مصر متمركزة في إيد نسبة ضئيلة جدا من الشعب. الناس اللي هما معندهمش وعي سياسي وكمان لا يمتلكوا المادة اللي تخليهم يصمدوا لفترات طويلة، هيقتنعوا بفكرة الكلمة بتاعت عجلة الإنتاج، أو هذا المصطلح الذي اخترعوه المستثمرين المصريين والرأسماليين في مصر. هو مش هيلاقي ياكل، هيسمع الكلام ده في الإعلام، هيقعد في البيت، هيبطل المطالبة بحقه.

المجلس العسكري لما يحب يسكت الثوار في ميدان التحرير، فيقولهم: «خلّوا عجلة الإنتاج تمشي». وأوهام هو إن التحرير هو من يكون في يده المفتاح الإقتصاد المصري، فإذا تواجد الألاف في الميدان، هنا بنوقف عجلة الإنتاج، ولو الناس انصرفت على الميدان... كإن الميدان ده مليان مصانع وكإن هو اللى المليان الفنادق وكإن هو المليان وهو المليان وهو المليان... فاكر سواقين التاكسي كانوا بيتكلموا إنه يعني: «ما يمشوا الناس اللي مش عارف فين» ويسميلك أي ميدان، و: «عجلة الإنتاج واقفة» ومش عارف إيه... تحس إنه في زرار باوز في نص الميدان وفي حد واقف عليه بالغلط يعني. ومش عارفين فين هو بالظبط فمش عايزين حد هناك عشان لو في حد واقف ودايس عليه وهو واقف، وعجلة الإنتاج دي مش عارفين هي بتتحرك إزاي وليه وكذا، بس واضح إنه لما حد بيدوس على حتة هناك في يعني كده نجيلة ما فهما شالوا النجيلة بقى وبيدوروا على زرار الباوز في نص الميدان، فمليقيهوش فرجعوا النجيلة.

عجلة الإنتاج دي كلمة وهمية يتزج بيها علشان قمع المعرضين بإيد المواطنين أنفسهم. يعني هما كانو بيديقوا على الناس البسيطة.

يعني إنت بتقول لنفس ذات الناس... نفس ذات الناس اللي مش لاقية شغل ومش بتاخد حقوقها ومقضية اليوم في طابور العيش ومتعذبة ومش عارفة تركب مواصلات... تقولهم بجد فعلا بتقول للناس: «عجلة الإنتاج»؟!

أصبحت الكلمة دي فزاعة لأي حد بيحاول يعبر عن رأيه، أي حد بيحاول يتكلم عن حريته، أن إنت بتوقفلنا عجلة الإنتاج، بتوقف عجلة الإنتاج. واختيار كلمات كبيرة، اختيار كلمات منمقة، اختيار سياسيين على أعلى مستوى، ناس بتقدر تعمل الشو بشكل قوي عشان يقدروا يوصلوا للناس فكرة عجلة الإنتاج دي حاجة مهمة جدا لينا ومينفعش تقف.

طب إيه هي عجلة الإنتاج؟

معرفش معناها حتى. يعني ملمستش معناها عشان أقول معناها، مشوفتوش.

كنت أفتكر زمان إنها المكن بتاعت المصانع. يعني دايما يقولوا في عيد العمال، دايما أسمع في عيد العمال عجلة الإنتاج شغالة فجبنا كذا، عملنا كذا.

أنا عمري ما فهمت الجملة دي معناها إيه، من ساعة ما بدأت فكرة إن يبقى فيه إن احنا نغير نظام وبيبقى في ثورة أو كده، إن أنا أفهم كلمة يعني إيه عجلة الإنتاج. يعني إيه ده؟

دي أهم حاجة عشان البلد تعدي المرحلة الإنتقالية، لازم عجلة الإنتاج تدور. وعشان عجلة الإنتاج تدور، لازم نوفر شغل كتير للشباب، عشان الشباب هو اللي هيعدي عجلة الإنتاج. يعني مش الشباب هيشتغلوا ويحطوا في جيوبهم: ده هيشتغل بعرقه وياخد حقه آخر الشهر بعرقه، ومنه عمل حاجة للدولة.

اللي بيشتغل في محل في الشارع، اللي بيشتغل في ورشة، اللي بيشتغل في أي مكان، ده مبيدفعش عجلة الإنتاج. فأنا عمري ما فهمت الكلمة دي.

معنى كلمة عجلة الإنتاج هو دفع الإنتاج القومي أو الإقتصاد القومي للدولة، بيتكون من إن أنا أدعم حاجة اسمها الحكومة، أدعم حاجة اسمها بناء المشروعات في الدولة والمشروعات الصغيرة للدولة، إن أنا أكون مساهم بشكل قوي في بناء دولتي، مش بناء الكيانات الأخرى داخل دولتي.

عجلة الإنتاج متوقفة عشان كان في فساد، كان في سرقة. إنت عندك حاجات كتير أوي لازم ترجع بيها عجلة الإنتاج، مش احنا جزء منها. مش الشعب لما هيسكت وميطلعش يتظاهر أو يحتج فهي هتمشي.

احنا مفيش عجلة إنتاج: مسروقة، منهوبة. فين عجلة الإنتاج أما يعني مثلا دلوقتي أنا واحد بديله تلات مليون وواحد بديله تلتميت جنيه وواحد مفيش خالص؟! إزاي الخرجيين قاعدين على القهاوي، وواحد شغال معهوش حاجة لمجرد إن معاه واسطة؟ هو الواحد بيخرج كل يوم مثلا يجيب عشرين-تلاتين جنيه بأي طريقة، يسرق بقى، ينهب، يعمل أي حاجة، يشتغل أي شغل، يتمرمط ويتعرض لأي حاجة يعملها عشان يجيب فلوس ويمشّي بيته ومراته وولاده. احنا دايما الأسوأ: مفيش عجلة إنتاج.

هو في إنتاج أصلا عشان يبقى في عجلة للإنتاج؟ يعني فين الإنتاج عشان يبقى في العجلة عشان تدور، عشان تطلع حاجة نعيش بيها؟ مفيش إنتاج. احنا عايشين على كله جي من بره ومن الصين. يعني السبحة دي من الصين، فمفيش إنتاج عشان يبقى في عجلة.

مفيش عجلة إنتاج: احنا كل أنشطتنا التجارية أنشطة استهلاكية. عجلة إنتاج إيه وأنت كل نشاطاتك التجارية عبارة عن المنشآت والمباني! حتى الدولة مبتعملش حاجة في البنية التحتية. البنية التحتية رايحة في داهية. عجلة إنتاج إيه وأنت بتتكلم في دولة بتستورد الفول بعد ما كانت بتصنعه! احنا التاج اللي بيتحط فوق الشيشة، ده يمكن الحاجة الوحيدة... وعلب الكشري اللي قريته... صنع في مصر. ده احنا بنستورد زبالة! بنستورد زبالة... زبالة. فين الصناعة اللي عندك عشان يبقى في عجلة إنتاج؟ فين عجلة الإنتاج؟

إزاي بقى أنا هقدر أدور على عجلة إنتاج وأنا عندي كل مصادر الثروة المعدنية ومصادر الطاقة في مصر محتكرة لشركات أجنبية؟ السبب الأساسي في ارتفاع سعر أي منتج في العالم النهارده هي الطاقة ومصادر الطاقة. لو بدور على عجلة إنتاج حقيقي، يبقى أنا لازم أأمم كل مصادر الطاقة اللي في البلد، تعود للمواطن... تعود للبلد. وهذه هي المفروض إن هي أحد القرارات الثورية الحقيقية اللي هتصب في الأول وفي الآخر في مصلحة المواطن.

عايزة بجد تعمل حاجة للشباب: تاخد فلوس من الشباب، نعمل حاجة اسمها بنك تنمية إقتصاد مصر

لشبابها. إن كل شاب لو دفع خمسميت جنيه، هتلاقي مبالغ ضخمة دخلتلك... آه هاجي عليا، بس أنا لما هدفع خمسميت جنيه، أنا كراجل مهندس هعرف أبني، وعارف إن المصنع ده بتاعي. المصنع ده مش شغال فيه شهر ولا اتنين، لأ ده بتاعي أنا دافع فيه فلوس. أنا كده بدل ما كنت بنزل متكدر، هنزل وأنا حابب الشغلانة لإن ده ملكي أنا، مش ملك الحكومة ولا شغال عند حد. ده حل جميل: لو الحكومة خدته وسلمتلنا الأراضي بس وسلمت للشباب الأراضي، ممكن المصنع يخش له في اتنين مليون.
هتشوفي بعد كده، مش هيلاقي شباب في الشارع ومش هيلاقي في مظاهرات، مش هيلاقي الكلام ده كله.

أنا أخلي العامل اللي موجود في المصنع يمتلك أسهم داخل هذا المصنع. أجيب راجل الأعمال اللي موجود عندي في الدولة: بدل ما أبيعله المؤسسة، أقوله: «لأ تعالى دير وخش بنسبة أرباعين في المية من الأسهم».

أو خمسين... أيا كانت النسب يتم متوافق عليها. وبالتالي هو شريك في أرباح المصنع، هو شريك في المصنع وفي المؤسسة اللي بيشتغل فيها، العمل بكل جد هينتج، هيدفع ضرايب للدولة. من هنا هيكون فعلا في عجلة إنتاج حقيقية.

دورلي على مشروع قومي: طرق جديدة، مواسير، كباري، حل لمشكلة الزحمة، مترو... الحاجات دي فعلا ممكن تمشّي عجلة الإنتاج. ومفيش حد بيعمل حاجة.

اتمنى إن الحكومة تسمع حاجة زي كده مثلا. احنا عرضناها، عرضتها في أيام مرسي وروحت قعدت مع مرسي شخصياً وجت معايا بالصدفة. عرضناها وروحنا أكتر من عشرة مرات. السكرتارية كانت بتاعت محمد مرسي، كل ما نروح يخدونا كده من على الباب: «الله! المشروع بتاعكوا جميل»، كأنهم بيلاعبوا أطفال صغيرين. مرة في مرة، نفس الكلمة كده: «الله! ده جميل جدا المشروع بتاعكوا». مرة في مرة زهقت. خلاص عرفنا إن الناس دي جاية مش عشان تخدم البلد، الناس دي جاية عشان تخدم مصالحها الشخصية. الحاجة التانية عدلي منصور: عرضناها مرة والتانية ومعرفناش ناخد كلمة لإن شوفنا الدولة ابتدت تتدهور، مكانش وقت شباب ولا وقت حاجة، الحكومة اللي فاتت دي كان مضغوط عليها. عشان كده معرضنهاش تاني.

لما نيجي نبصلها ونفسرها، عجلة الإنتاج اللي هما يقصدوها، هي عجلة بتقوم على مص دماء الشباب ووضاعها في اكياس مغلفة ليتاجر بيها رجال العمال ورجال الاموال. هي دي عجلة الإنتاج اللي مقصودة في مصر. معظم الشباب بتشتغل ما بين فترات عمل عشرة الى اتناشر ساعة، وفي الآخر لا يجدوا إلا قوت لفرد واحد بالمبلغ اللي بيتعاش بيه بالعافية. سوء الحالة الإجتماعية والتردي اوضاع الغلاء المباشر. كل ده بيؤدي إن عجلة الإنتاج اللي هما بيقولوها عجلة وهمية، بتدخل الناس في الإطار الطبيعي لدولة حرامية.

أقصد «عجلة الإنتاج تمشي» كانت ستارة وشماعة بيمسكها النظام عشان يقول للناس الغلابة: «خلّو بقى القوت» لإن معظم العمال اللي في مصر عمال يومية وبيتعاش على القوت اليومي، فبالتالي المدهون الغلبان بيستسلم لضغوط الحياة وميقدرش إنه يكمل في نضاله من اجل الحرية والعدالة. فبيقول: «أنا عايز عايش، فاحنا عايزين البلد تمشي، عايزين عجلة الإنتاج تمشي»، بناء عن جوعه، لإن هو خلاص، هيجوع! يعني بيوجع معدتة، مش قادر!